وقف مركز مكة العالمي للهداية القرآنية
هدى للناس
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

مجالات بناء الإنسان المعاصر في ضوء هدايات سورة الفاتحة وصدر سورة البقرة (١-٥)

اسم الباحث/ـة

د/ فيصل عبد الله حسن الجودة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وهاد البشرية إلى صراط مستقيم، سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين. أما بعد:

فتعد سورة الفاتحة منطلقاً للهدايات القرآنية؛ لما تضمنته من مفتاح لطلب للهداية، ويتجلى ذلك في الدعاء العظيم الجامع: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾[الفاتحة:٦]، ولما في هذه السورة المباركة من تكرار لهذا الطلب – سبع عشرة مرة في صلاة الفرض دون النفل–؛ ولذلك أثر كبير في بناء الإنسان المعاصر واستشرافه للهدايات القرآنية على الدوام.

وللآيات الأُوَل من سورة البقرة ارتباط كبير بسورة الفاتحة؛ فهي تمثل خارطة طريق لحقيقة الهداية، ومن خلال آيات سورة الفاتحة وصدر سورة البقرة تبرز أهم مجالات بناء الإنسان المعاصر في ضوء الهدايات القرآنية، وهذه المجالات هي:

مجال البناء العقدي، المتمثل: بالإيمان بالله تعالى وبالغيب، ومجال البناء الروحي، المتمثل: في الدعاء وتكرار (طلب الهداية)، ومجال البناء التعبدي، المتمثل: بتعظيم أمر الله بـ(إقامة الصلاة) والشفقة على خلق الله بـ(الإنفاق في سبيل الله)، والمجال الرابع البناء المعرفي والقيمي، المتمثل: العمل بمحتوى الرسالات السماوية وما اشتملت عليه من معارف وقيم عظيمة تَمَثَّلها الرسل – عليهم السلام– ودعوا إليها، والبناء السلوكي الأخلاقي القائم على اليقين باليوم الآخر.

من خلال المجالات السابقة يتبين مدى أهمية الحاجة إلى بناء الإنسان المعاصر، وتحريره من الفوضى السلوكية والفكرية التي يعيشها العالم اليوم، أرجو

أن يكشف البحث عن أهمِّ مجالات بناء الإنسان المعاصر في ضوء الهدايات القرآنية في سورة الفاتحة وصدر سورة البقرة.

وقد وجد الباحثُ ضالَّتَه في هذا المؤتمر الذي يقيمه: مركز مكة العالمي للهدى القرآني؛ لإبراز هذه المجالات، وكيفية توظيفها في بناء الإنسان المعاصر.

واستخدم الباحث المنهج التحليلي الوصفي؛ وذلك بتتبُّع المجالات التي عالجتها هذه الآيات، وبيان أثرها في بناء الإنسان المعاصر.

ويتكوَّن البحث من **تمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة:**

يتحدَّث التمهيد عن تعريف المصطلحات: الإنسان المعاصر، الهدايات القرآنية، ويوضح ارتباط سورة الفاتحة بصدر سورة البقرة.

والمبحث الأول عن مجال البناء العقدي: الحصون العقدية في مواجهة الإلحاد، وأهمية الإيمان بالغيب.

والمبحث الثاني: مجال البناء الروحي (التزكية) طرق تهذيب النفس وإصلاحها، **والمبحث الثالث**: مجال البناء التعبدي: بتعظيم أمر الله والشفقة على خلقه.**والمبحث الرابع**: مجال البناء المعرفي القيمي.

وينتهي البحث بخاتمةٍ فيها بيان أهمِّ النتائج، والتوصيات.

الكلمات المفتاحيَّة:

الهدايات القرآنية، القرآن، بناء الإنسان، الإنسان المعاصر، مجالات.

التمهيد:

المراد بالإنسان المعاصر:

الإنسان في اللغة: أصله من أَنَسَ، الْهَمْزَةُ وَالنُّونُ وَالسِّينُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ ظُهُورُ الشَّيْءِ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَالَفَ طَرِيقَةَ التَّوَحُّشِ فهو منه، وهو اسم جنس لكل كائن حيّ مُفَكِّر، والإنسيّ منسوب إلى الإنس، يقال ذلك: لمن كثر أُنْسُه، ولكلِّ ما يُؤْنَسُ به، و(إنسان) يقع على الذَّكر والأنثى من بني آدم، ويطلق على المفرد والجمع[1].

والمراد بالإنسان المعاصر: الذي يعيش اللحظة الراهنة، المعرَّض للكم الهائل من الثقافات والفتن والمغريات.

فالبشر اليوم يسكن أكثرهم حالة من الحيرة والارتياب؛ بسبب عدم تدبرهم لهدايات القرآن الكريم، والعمل بها، فكان لابد من البحث في مجالات بناء الإنسان المعاصر في ضوء هدايات سورة الفاتحة وصدر سورة البقرة؛ ففي هذه المجالات صلاح البشرية والعالم، قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾ [البقرة: ٥٧] .

الهدايات القرآنية:

هي طريق معرفي وسلوكي وقيمي بيَّنه الله تعالى في كتابه العزيز لعبادة، فيه الظفر والفلاح في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٥٧﴾[يونس: ٥٧]

هدايات سورة الفاتحة وصدر سورة البقر:

تُعَدُّ الآيات الخمس الأولى من سورة الفاتحة: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥﴾[الفاتحة:١-٥]، توطئةً وتمهيدًا وديباجةً يضع من

[1] ينظر: أحمد بن فارس، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة (مادة: أَنَسَ).

خلالها الإنسان حاجته بين يدي ربّه — سبحانه وتعالى-، فالبسملة تعريفٌ بالله تعالى اسمًا وصفةً، والآية الثانية حمداً لله —تعالى- على نعمه الكثيرة: نعمة الإيجاد(١)، ونعمة الإعداد(٢)، ونعمة الإمداد(٣)، ونعمة الإيفاد(٤)، ونعمة الإرشاد(٥)، ثم الثناء عليه بأعظم صفاته (الرحمن الرحيم)، ثم تمجيده بـ(مالك يوم الدين)، وفيها أيضاً: تفويض الأمر إليه، ثم الإقرار بتوحيد العبادة له ونفي الشريك عنه، والإخلاص له، والاستعانة به.

ثم يأتي الالتفات من الغيبة إلى الخطاب بـ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ۝٥ ﴾[الفاتحة:٥]، كأن العبد لما تَعَرَّف على الله، وحَمِدَهُ، وأثنى عليه، ومجَّده: قرَّبه منه وأدناه، فصار حاضراً بين يديه، يُقِرُّ له بتمام العبودية والإخلاص، ويظهر له عجزه وحاجته بين يديه بالاستعانة به سبحانه، وهذا كله -كما سبق- تمهيداً لطلب أسمى الحاجات بين يديه -عزَّ وجلَّ-.

وأسمى الحاجات: هو (طلب الهداية) الدعاء الجامع المانع:﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾[الفاتحة:٦]، قال ابن القيم (ت٧٥١هـ): «وطلب الهداية، وتخصيصه سبحانه بذلك، أفضل الدعاء على الإطلاق، وأنفعه وأفرضه، وما العباد أحوج شيء إليه هو الهداية إلى صراطه المستقيم، المتضمن كمال معرفته، وتوحيده

---

(١) نعمة الإيجاد: فالله تعالى هو الذي أنشأ الإنسان من عدم بالخلق والإيجاد: ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَاكُمۡۖ ۝٢٨ ﴾[البقرة: ٢٨].

(٢) نعمة الإعداد: فالله تعالى أعدهم للحياة بالحواس: ﴿ قُلۡ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُمۡ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ۝٢٣ ﴾[الملك: ٢٣].

(٣) نعمة الإمداد: بتسخير الله لهم البيئة والمواد الكونية:﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ۝١٣ ﴾[الجاثية: ١٣].

(٤) نعمة الإيفاد: إيفاد الرسل إلى الخلق بالهدى للتفريق بين الحق والباطل: ﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ۝١٦٥ ﴾[النساء: ١٦٥].

(٥) نعمة الإرشاد: نعمة هداية التوفيق: ﴿ وَٱللَّهُ يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ۝١٠٥ ﴾ [البقرة: ١٠٥]

وعبادته بفعل ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، والاستقامة عليه إلى الممات»(١).

هذا الطلب والإلحاح يحصل كل يوم سبع عشرة مرة في الفرائض فقط؛ والتكرار هنا له مقصد روحي؛ لأن احتمال انحراف الإنسان وتقلبه كبيرة، فكان لا بد من التكرار والإلحاح لطلب هذا المفتاح العظيم: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦﴾[الفاتحة:٦].

كما أن فاتحة الكتاب رسالةٌ يوميةٌ يُرْقِيها الإنسانُ لله تعالى كل يوم، فهي رسالة مستمرة موجَّهَة من العباد لله -تعالى-، وهناك محذوف تقديره: (قولوا)، كما قرَّر ذلك الطبري (ت٣١٠هـ)، حيث يقول:«...ولكنه جلّ ذكره حَمِد نفسه وأثنى عليها بما هو له أهلٌ، ثم علَّم ذلك عباده، وفرض عليهم تلاوته، اختبارًا منه لهم وابتلاءً، فقال لهم قولوا: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، وقولوا: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) . فقوله: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) مما علمهم جلّ ذكره أن يقولوه ويَدينُوا له بمعناه، وذلك موصول بقوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، وكأنه قال: قولوا هذا وهذا»(٢).

وبقية القرآن الكريم خطابٌ من الله تعالى لعبادة، فكأن الفاتحة أتت في كفَّة، والقرآن كله في كفَّة أخرى، وإلى هذا تشير الآية:

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَٰكَ سَبۡعٗا مِّنَ ٱلۡمَثَانِي وَٱلۡقُرۡءَانَ ٱلۡعَظِيمَ ۝٨٧﴾[الحجر:٦].

جواب سورة البقرة (١-٥): عن مصدر الهدايات:

جاء الجواب في صدر سورة البقرة بأن مصدر الهدايات هو القرآن الكريم، وهذا ما بيَّنه سبحانه في صدر سورة البقرة، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ

(١) محمد ابن أبي بكر بن القيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد ٤/ ١٦٣.
(٢) محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تفسير الطبري = جامع البيان تحقيق: شاكر ١/ ١٣٩.

فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢﴾[البقرة:١-٢]، ذلك الكتاب الذي لا شك فيه، فهو معجز في إخباره بالغيب، وفي نظمه وألفاظه، وفي حقائقه العلمية، كما أنه مصدر الهدايات في تشريعاته وأحكامه وأمره ونهيه، وقصصه، وأمثاله.

القرآن الكريم كتاب هداية ودليل وإرشاد إلى الطريق الصحيح، وبما أنه كذلك، فقد خَصَّه الله تعالى بعنايات ربانية، فقد حفظه الله من التحريف، وجعل تلاوته عبادة، فهو الكلام الوحيد المتعبد بتلاوته، لا ينتفع بهداياته إلا المتقين، فهم أقرب الناس إلى فهمه، وسواهم غَطَّتْ عليهم شهوات وشبهات.

ثم ذكر صفات المتقين المنتفعين بالهدى القرآني في صدر سورة البقرة، وهذه الصفات تعتبر مجالات متنوعة لبناء الإنسان المعاصر، سيتم بعون الله تعالى تناولها في هذا البحث.

مجالات بناء الإنسان المعاصر في ضوء هدايات سورة الفاتحة وصدر سورة البقرة (١-٥).

المبحث الأول: مجال البناء العقدي في سورة الفاتحة وصدر سورة البقرة:

من مجالات البناء للإنسان المعاصر في القرآن الكريم: البناء العقدي، وسورة الفاتحة حوت هذا البناء الإيماني في آياتها، وهذا ما بيَّنه المفسرون، قال الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ): «والمقصود من كل القرآن تقرير أمور أربعة: الإلهيات، والمعاد، والنبوات، وإثبات القضاء والقدر لله تعالى، فلما كان المقصد الأعظم من القرآن هذه المطالب الأربعة وكانت هذه السورة مشتملة عليها؛ لقبت بأمِّ القرآن»(١). **والبناء العقدي يتضمن عدة مطالب:**

المطلب الأول: براهين الإيمان برب العالمين: هذه البراهين تؤخذ من هداية قوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[الفاتحة:٢] فلا يمكن وجود العالمين دون وجود خالقهم، وهذه البراهين والدلائل حصون القوية تصيب الإلحاد بمقتل، وسيُذْكر منها هنا خمسة براهين:

البرهان الأول دلائل الآفاق: هذا البرهان تضمنته هداية قوله تعالى:﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الفاتحة:٢]، فمن معانيها: أن العالمين: يدخل فيهم الإنس والجن والخلق والكون وسائر المخلوقات، قال أبو جعفر الطبري(ت٣١٠هـ): «وَالْعَالَمُ اسْمٌ لِأَصْنَافِ الْأُمَمِ، وَكُلُّ صِنْفٍ مِنْهَا عَالَمٌ، وَأَهْلُ كُلِّ قَرْنٍ مِنْ كُلِّ صِنْفٍ مِنْهَا عَالَمٌ ذَلِكَ الْقَرْنِ وَذَلِكَ الزَّمَانِ، فَالْإِنْسُ عَالَمٌ وَكُلُّ أَهْلِ زَمَانٍ مِنْهُمْ عَالَمٌ ذَلِكَ الزَّمَانِ.

وَالْجِنُّ عَالَمٌ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ أَجْنَاسِ الْخَلْقِ، كُلُّ جِنْسٍ مِنْهَا عَالَمُ زَمَانِهِ»(٢).

(١) محمد بن عمر، الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير ٢٣/١.

(٢) محمد بن جرير، أبو جعفر الطبري (ت٣١٠هـ)، تفسير الطبري = جامع البيان ١/ ١٤٥.

وكلمة (العالمين): تضرب الإلحاد في الصميم؛ فهي تمثل العدد الهائل المدهش الذي يشكل كل جزء فيه دليلاً مبهراً على الوجود الإلهي، إذ هي جمع عالم – كما سبق– من قول الإمام الطبري.

وقد حكى لنا القرآن حوار موسى مع فرعون، عندما بيَّن موسى لفرعون وبرهن له ما رب العالمين: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[الشعراء:٢٣– ٢٨].

البرهان الثاني: دلائل الأنفس: دلائل الأنفس براهين للإيمان،

وقد وجَّهّ القرآن العقل إلى التأمل في النفس، ففيها البراهين الواضحات على دقة وإحكام خلق الإنسان الذي يقوده إلى الإيمان بخالقه: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[الذاريات: ٢١].

ففي أجهزة الإنسان المتنوعة من الإحكام والدقة والنظام ما يجعل العقل مندهشاً، فالنفس عالم آخر ذكرها القرآن الكريم في آياته الكثيرة،

منها قول المولى سبحانه في سورة الروم: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱبْتِغَآؤُكُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[الروم:٢-٢٣].

دواؤُك فيكَ وما تبصرُ ... وداؤُك منكَ وما تشعرُ

وتزعم أنك جرم كبير ...وفيك انطوى العالم الأكبر

وأنت الكتاب المبين الذي ... بأحرفه يظهر المضمر [1]

ومن الضروري أن يتعرف الإنسان المعاصر على خالقه سبحانه، وهذا ما عالجته سورة الفاتحة في البسملة، حيث بدأت بذكر اسم الله – تعالى–، قال الفخر الرازي: « (بِسْمِ اللَّهِ) إشارَةٌ إلى ما يَنْبَغِي مِنَ الِاعْتِقاداتِ فلا يَصِيرُ مَعْلُومًا إلّا بَعْدَ الوُقُوفِ عَلى جَمِيعِ العَقائِدِ الحَقَّةِ...»[2]،

وهذا لن يتأتى إلا عن طريق معرفة آثر رحمة الله في الآفاق والأنفس، قال تعالى:﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾[فصلت:٥٣].

البرهان الثالث: العدم لا يصنع شيئاً: كل ما في الكون من إنسان، وحيوان، ونبات، وما نلحظ آثاره من هواء، وأمطار، وليل، ونهار، وكل ما يحدث من حركات منتظمة للشمس والقمر، والنجوم والكواكب،

إذا تأملنا في هذا وغيره من التغيرات المحكمة التي تجري في الوجود في كل لحظة، فإن العقل يجزم بأن هذا كله ليس من صنع العدم، وإنما هو من صنع خالق عليم قادر بديع، وهذا ما بيَّنه سبحانه في كتابة الكريم:﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [الطور:٣٥، ٣٦]، والخلاصة: أن العدم الذي لا وجود له لا يستطيع أن يصنع شيئاً، والكون هو كتاب الله تعالى المفتوح، والإنسان بحد ذاته عالم متكامل يدل على: خالق، قادر، بديع، قادر .

البرهان الرابع: من براهين الإيمان إرسال الرسل بالمعجزات: فالرسل – عليهم السلام– يُعَرِّفون الناس بخالقهم – سبحانه وتعالى– وقد أيَّدهم الله

(١) تنسب هذه البيات للصحابي الجليل على بن أبي طالب، ينظر: أحمد بن محمد الشرواني (ت ١٢٥٣هـ) نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن ص: ٧٥.

(٢) محمد بن عمر، الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير ١/ ١٥٦.

بمعجزات وبينات كثيرة، ذكرها القرآن الكريم إجمالاً كما في قوله تعالى:﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾[الحديد:٢٥]، وقد فَصَّل القرآن الكريم لكل رسول بيناته الخاصة به، من لدن نوح إلى نبينا محمد ﷺ .

البرهان الخامس: الفطرة، وإجابة دعوة المضطر: وهي شيء أصيل في خلقة الإنسان (صبغة الله) تدله على الخالق سبحانه، قال الله تعالى:﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾[الروم:٣٠].

ومن مواطنها اللجوء إلى الله عند الاضطرار وفي الملمات، وقد بيَّن الله تعالى بعض مظاهر الفطرة التي في خلقة الإنسان، تلجأ إلى الخالق عند كل حاجة، وبيَّن الله تعالى ذلك بقوله: ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ٦٧ ﴾ [الإسراء:٦٧].

المطلب الثاني: أحقية الله تعالى بالعبادة: توحيد الله تعالى بأفعاله يستلزم توحيد الله بأفعال العباد، والبناء الإيماني (توحيد الربوبية): فيه دليل على أحقية الله تعالى بالعبادة (توحيد الألوهية)، ونفي الشريك عنه سبحانه، وقطع كل احتمال الشريك عنه؛ ولذلك صرَّح بتقديم الاسم: (إياك)؛ لإرادة الاختصاص، و تجلت هذه الهداية في قول تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥ ﴾ [الفاتحة:٥]،

قال أبو منصور الماتريدي(ت٣٣٣هـ): «إِيَّاكَ نَعْبُدُ: يتوجه وجهين أحدهما: إلى التوحيد، وكذا رُوِيَ عن ابن عَبَّاسٍ – رضي الله عنهما – أنه قال: كُلُّ عبادةٍ في القرآنِ فهو توحيد، والوجه الآخر: أن يكون على كل طاعة أن يعبد الله بها، وأصلها يرجع إلى واحد؛ لما على العبد أن يوحد الله – تعالى – في كل

عبادة لا يُشرك فيها أحدًا» [(١)]، والعبادة ثمرة الإيمان: وهِيَ اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرْضَاهُ: مِنْ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ[(٢)]، قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [الحجرات:١٥]، وهذه الآية تدل أن الإيمان المقبول الصادق هو الذي يثمر العمل المتمثل هنا في الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله.

ذلك لأن اعتقاد القلب لا يكفي لقبول الإيمان، فلقد كان إبليس معتقداً بالله، فقد جاء على لسانه في القرآن الكريم أنه قال: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[ص:٧٩]، ومع ذلك فقد وصفه الله بالكفر لتكبره عن عمل ما أمره الله به، قال تعالى:﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [البقرة:٣٤].

المطلب الثالث:الإيمان بالغيب، ويمثل مجالاً من مجالات البناء العقدي الإيماني، قال تعالى واصفاً عباده المتقين: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ ﴾ [البقرة:٣]، فالإيمان بالغيب مقياس يتمايز به الناس، أيهم أصدق أيمانا! ولذا كان أبو بكر الصديق – رضي الله عنه– أصدق الناس إيمانا؛ لأنه تمثَّل هذه الآية، وقوله في حادثة الإسراء والمعراج خير شاهد: «إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ»[(٣)]، وذلك بعد أن خاض الناس في أمر من أمور الغيب (الإسراء والمعراج)، فكان هو الثابت المصدق بأمور الغيب.

وبالإيمان بالغيب يعرف الإنسان غاية وجوده وخلقه، وإلى أين يمضي في

(١) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تفسير الماتريدي = تأويلات أهل السنة ٣٦٣ /١ . .

(٢) أحمد بن عبد الحليم، ابن تيميه (ت ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى ١٠/ ١٤٩.

(٣) أبو عبد الله الحاكم، المستدرك على الصحيحين، وعلق عليه الذهبي بقوله: صحيح، ٦٥/٣

هذه الحياة، وما هو مشروعه في هذه الكون، والإنسان بفطرته يؤمن بالغيب، حتى في ذاته الضعيفة غيبيات لا يستطيع أن يدرك كنهها، من دقيق وتعقيدات أجهزة خلقه المختلفة، إلى ألغاز ماهيَّة عقله ومشاعره وخصائصه النفسية، وروحه التي بين جنيه، كل هذه الأشياء يلحظ آثارها الإنسان، وهي من الأمور الغيبية غير المشاهدة، قال الله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥ ﴾ [الإسراء:٨٥].

وتعريف الإنسان المعاصر ببراهين الإيمان، وأهمية الإيمان بالغيب، يترتب عليه صلاح دنياه وآخرته معاً، فصلاح عالم الشهادة مرهون بالإيمان الصادق بعالم الغيب.

المبحث الثاني: مجال البناء الروحي (التزكية).

سورة الفاتحة هي لسان البشرية الصادق، والمناجاة المتكررة، والرسالة المستمرة الدائمة من الإنسان إلى الله تعالى، وهي مجالٌ للبناء الروحي، وميدانٌ لتزكية النفس، هذه المجالات حوتها هدايات سورة الفاتحة، وصدر سورة البقرة، **ويمكن ذكر بعض التأملات فيما يأتي:**

أولاً: ترديد الإنسان وتكراره لذكر اسم الله تعالى عشرات المرات يومياً في الصلاة المفروضة له أثر روحي وتطهير للنفس البشرية؛ يُشْعِرُهَا بالأَمان، وهذا التكرار مزيَّته أنه على سبيل الالزام في صلاة الفريضة، فإذا واظب عليه الإنسان أورث في نفسه ما يزكيها ويهذبها ويربيها، ومن ذلك: الخوف من الله، والرجاء برحمة الله، و حب الله تعالى، هذه ثلاثية البناء الروحي للإنسان، ولا سيما إذا استشعر الإنسان معاني الحوار المستمر بينه وبين ربه: قَالَ اللهُ تَعَالَى في الحديث القدسي:«قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾[الفاتحة: ٢]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾[الفاتحة: ١]، قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾[الفاتحة: ٤]، قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي – وَقَالَ مَرَّةً فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي – فَإِذَا قَالَ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ﴾[الفاتحة: ٥] قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي، وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾[الفاتحة: ٧] قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»(١)، ولما لترديد اسم الله تعالى من أثر في تزكية النفس، ودواء للقلب، كان النبي ﷺ يواظب عليه في كل أوقاته: رَوَى مُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَذْكُرُ

(١) رواه الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة.

اللَّهَ فِي كُلِّ أَحْيَانِه»[1]، وقال ابن القيم الجوزية(ت٧٥١هـ): «إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى،

فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى.

إذا مرضنا تداوينا بذكركم...ونترك الذكر أحياناً فنتكسُ»[2].

ثانيًا: استشعار وتدبر معنى الحمد يورث في القلب الرضا والسكون، فالحمد أجمل ما تتزين به الأفواه، ويردده القانت الأوَّاه، وهو معراج إلى السكينة والسعادة والطمأنينة، وتدبر معنى الحمد: بأنه الثناء الذي يكون على النعمة وغيرها، وهو أعم من الشكر،

فالشكر لا يكون إلا على النعمة، بينما الحمد هو الثناء على النعمة والابتلاء، فالحمد يدل على كمال وجمال المحمود، كما أنه يُظْهِرُ سعادة وطمأنينة الحامد.

ثالثًا: مما يزكي النفس ويرقيها استشعار مسببات الحمد: فالسبب في حمد الله تعالى أنه لله رب العالمين، فهو مربيهم،

وبدأ بالحمد في الفاتحة؛ لأنه المطلوب من العباد، وهذا الاستحقاق يتفاوت بتفاوت الإنعام على العباد،

قال القشيري(ت٤٦٥هـ): «وتتفاوت طبقات الحامدين؛ لتباينهم في أحوالهم، فطائفة حمدوه على ما نالوا من إنعامه وإكرامه، من نوعى صفة نفعه ودفعه، وإزاحته وإتاحته، وما عقلوا عنه من إحسانه بهم أكثره ما عرفوا من أَفْضَالِهِ معهم، قال جل ذكره: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[إبراهيم:٣٤]،

وطائفة حمدوه على ما لاح لقلوبهم من عجائب لطائفه، وأودع سرائرهم من مكنونات بره، وكاشف أسرارهم به من خفي غيبه، وأفرد أرواحهم به من بواده

---

(١) رواه الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، في كتاب الذكر، باب ذكر الله تعالى في الجنابة وغيرها.

(٢) محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، الوابل الصيب من الكلم الطيب ص: ٧١ .

مواجده. وقوم حمدوه عند شهود ما كاشفهم به من صفات القدم، ولم يردوا من ملاحظة العز والكرم إلى تصفح أقسام النعم»[1].

رابعًا: الحمد لله هو الثناء المكمَّل: الحمد هو الثناء المطلق لله تعالى، والثناء يكون تارة بذكر الكمال المطلق بـ(الله أكبر)، وتارة يكون بالتعظيم ونفي النقص عن الله بـ (سبحان الله)، كما يكون أيضاً بذكر استحقاق العبادة لله وحده لا شريك له بـ (لا إله إلا الله)، ويكون الثناء كاملاً مكملاً بالحمد لله، وإلى الحمد ترجع الكلمات السابقة من الأذكار السالفة: (سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر)، ولذلك قال ﷺ : «وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ...»[2]،

والذكر الدائم بالحمد تجعل الإنسان أمام نعم الله تعالى يشعر بالعجز والتقصير في حقه؛ فيزداد تواضعاً مع الخلق و تذللاً مع الخالق .

خامسًا: جِمَاعُ الصفات كلها لله تعالى ترجع إلى: (الرحمن الرحيم)؛ ولذلك ذكرهما الله تعالى دون سائر الصفات، واستغراق معاني الرحمة وحالاتها ومجالاتها يرجع إلى هاتين الصفتين (الرحمن الرحيم)، والثناء على الله تعالى بصفة الرحمة هي من موجبات حمده أيضاً،

فمن مسببات حمده أنه الرحمن الرحيم، وتكرر اسمي: (الرحمن الرحيم) في الآية الأولى، وفي الآية الثالثة من سورة الفاتحة له دلالة خاصة؛ فالتكرار يغرس في قلب المؤمن عظم التصور الإسلامي للرحمة في العبادة والأخلاق والتشريع، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]،

كما أن تدبر (الرحمن الرحيم) يدعوا الإنسان دائماً إلى تجديد التوبة؛ لأن الرحمة بالعبد من الله متجددة، فكلما لامسته رحمة الله سارع قلبه لتجدد توبته.

---

(١) عبد الكريم بن هوازن القشيري(ت٤٦٥هـ)، لطائف الإشارات = تفسير القشيري ١/ ٤٦

(٢) رواه مسلم في كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء .

سادساً: ترداد قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة:٤] (ملك، ومالك) قراءتان(١)؛ يمجد بهما الإنسان ربه ويفوضه، وينتقل من عالم الشهادة إلى عالم الغيب، ينتقل من معايشة أيام الدنيا برحمة الله تعالى ونعمه وعبادته، إلى التطلع إلى يوم الفصل والجزاء، واستشعار أن الله تعالى هو الملك والمالك لهذا اليوم، قال تعالى:﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝١٦﴾ [غافر:١٦].

سابعًا: تدبر: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ يثمر في النفس: المراقبة؛ لأن الإنسان يؤمن بحتمية الموت وانتظار الحساب، وهذا يدعوه إلى دوام مراقبة الله تعالى، كما أن الإنسان إذا قال:(ملك يوم الدين) .فإن الله تعالى يقول: فوضني عبدي، فلا يظلمه ربه مثقال ذرة، فالعدل في الجزاء والحساب وعدٌ من الله تعالى، فيستقيم بذلك أمره، ويترقى سلوكه مع الحق ومع الخلق، قال تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا ۝٤٠﴾ [النساء: ٤٠].

ثامنًا: عندما يؤمن الإنسان بأن الله تعالى هو مالك كل الأشياء على الحقيقة ، وأن تملُّك الإنسان لبعضها في الدنيا إنما هو تملُّكٌ مؤقت– فإن ذلك يثمر في النفس العزة والاستغناء عن الخلق، وطلب الأشياء من مالكها الحقيقي، فلا يدعوا إلا الله، ولا يسأل أحداً إلا الله. ويثمر أيضاً تفويض الأمر لله تعالى في جميع الأحوال، وتكرار ذلك يبعث على اليقين والتسليم بكل الأقدار والعطايا والامتحانات الإلهية.

تاسعًا: حصر العبودية لله تعالى بـ(إياك نعبد)، يثمر الحرية، والتخلص من قيود العباد، فيصبح العبد كأنه طاير يحلق في فضاء الله الواسع، بعيداً سجن الهوى

(١) فِي (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) قراءتين: عَاصِمٌ، وَالْكِسَائِيُّ، وَيَعْقُوبُ، وَخَلَفٌ بِالْأَلِفِ مَدًّا، وَقَرَأَ الْبَاقُونَ بِغَيْرِ أَلِفٍ قَصْرًا. ينظر: محمد بن محمد الجزري، النشر في القراءات العشر ٢٧١/١.

والرغبات، قال ﷺ:« تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ...»(١).

خلي يدي فلست من أسراك ... أنا يا حياة علوت فوق علاك

لا تضربي قيدًا على حريتي ... رَحْبٌ أنا كمدارج الأفلاك

سامٍ أنا حتى الخيال يكِلُّ عن ... درْكي ويعيا العقل عن إدراك

لا تعجبي مني فإن مطامحي ... في الله فوق مطامح النسَّاك(٢).

عاشرًا: بـ (إياك نستعين) يشعر العبد بالقرب من خالقه، والقناعة بالمتاح، ويثمر في نفسه توحيد الخوف، فلا خوف إلا من الله، فأكثر ما يخاف منه الإنسان حرمان الرزق و دنو الأجل، وهما بيد الخالق – جل ذكره–، قال النبي ﷺ لأُبيّ بن كعب: « وَلَو كَانَ لَكَ مِثْلُ أُحُدٍ ذَهَبًا –أَوْ مِثْلُ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا– تُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، فَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأن مَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَأَنَّكَ إِنْ مُتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا دَخَلْتَ النَّارَ»(٣).

حادي عشر: (إياك نستعين): الاستعانة بالله تعالى نظام تعبدي يُظْهِرُ الافتقار والعجز، ويثمر التواضع واتهام النفس، ويجعل من الإنسان مشغولاً بإصلاح نفسه، غير مشغول عن عيوب غيره، وإذا كانت الاستعانة بالله تلازمه في كل أحواله؛ فإنه يشعر على الدوام بمعية الله تعالى، وهذه عبادة يفتقدها كثير من الناس.

ثاني عشر: الحاجة الملحة والطلب المستمر العاجل للإنسان في كل أوقاته: هو طلب الهداية، وخلاصة الحاجات اختصرت في (اهدنا الصراط المستقيم)، يبرق الإنسان بهذا الدعاء في يومه عشرات المرات لأهميته، وهذا يدعوه أن يكون حاضر القلب، موقناً بالإجابة.

---

(١) رواه البخاري في كتاب الجهاد، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله ٤/ ٣٤.

(٢) عبد الله بيك الشيخ عيسى السلامة، ديوان روح الكلم، ٤٥.

(٣) سنن ابن ماجه ت الأرنؤوط ١/ ٥٦.

المبحث الثالث: مجال البناء التعبدي.

مثلت هدايات سورة الفاتحة وصدر سورة البقرة خطة قرآنية مركزة لأداء العبادة، وهذه الخطة فيها صلاح للواقع المعاصر، والتزود ليوم المعاد، إن النظام العبادي في الإسلام هو النظام الأنجح لقيادة الحياة الإنسانية البوم؛ فهو نظام رباني، عالمي، شامل متكامل، نظام تجتمع فيه أمَّ العبادات:

اعتقاداً، وقولاً وعملاً: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾[الكهف:١١٠]،

وقد تنوعت العبادات التي ذكرتها سورة الفاتحة وصدر سورة البقرة:

أولاً: العبادات القلبية: منها: الحب، الخوف، الرجا، الذل والخضوع والافتقار.

١.**الحب:** هو مظهر من مظاهر الحمد، عندما تحمد من أهدى إليك معروفاً فإن ذلك يدل على أنك تحبه، قال الألوسي: «ولما افتتح سبحانه وتعالى كتابه بالبسملة، وهي نوع من الحمد، ناسب أن يردفها بالحمد الكلي الجامع لجميع أفراده البالغ أقصى درجات الكمال، فقال جل شأنه: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ﴾[الفاتحة: ٢]، وهو أول الفاتحة، وآخر الدعوات الخاتمة كما قال تعالى: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[يونس: ١٠]

كأن الحب دائرة بقلبي ... فأوله وآخره سواء»[(١)].

٢.**الخوف:** والخوف رهبة من المولى سبحانه لما هو آت يوم القيامة، وهذا ما يدل عليه:(مالك يوم الدين)، لأن هذا هو يوم الفصل والحساب والجزاء، قال الرازي: «قولك:(مالك يوم الدين) يدل على كمال القهر والجلال والكبرياء، وذلك يوجب الخوف الشديد، فيليق به الإتيان بغاية الخضوع والخشوع»[(٢)].

(١) محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي(ت١٢٧٠هـ)، تفسير الألوسي روح المعاني ١/ ٧٠.

(٢) محمد بن عمر، الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير ١/ ٢٣٣.

٣.**الرجا:** وهذا ما تضمنته (الرحمن الرحيم)، وكيف لا يرجوا العبد ربه وهو أرحم الراحمين! ورحمته وسعت كل شيء، قال تعالى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأنعام: ٥٤].

٤.**الخضوع:** والذل والافتقار يدل على كمال العبودية، وهذا جلي واضح، يظهر في الانتقال من الخطاب بالحمد والثناء والتمجيد، إلى الخطاب الحاضر المباشر المحصور بـ(إياك نعبد) و(إياك نستعين)، قال الزمخشري: «والعبادة أقصى غاية الخضوع والتذلل. ومنه ثوب ذو عبدة إذا كان في غاية الصفاقة وقوّة النسج، ولذلك لم تستعمل إلا في الخضوع لله تعالى، لأنه مولى أعظم النعم فكان حقيقاً بأقصى غاية الخضوع»(١).

ثانياً: العبادات اللفظية: وتتمثل في الحمد، والثناء، والتمجيد، والتهليل، والدعاء.

١-**الحَمْدَلَةْ:** هِيَ حِكايَةُ قولِكَ: الحَمدُ لِلَّهِ، وَهِي من الألفاظِ المَنْحُوتة، كالحَسْبَلَةِ، ونحوِها(٢)، وهذه العبادة اللفظية ذُكِرتْ في القرآن في ست وعشرين موضعاً، فهي الثناء المكمَّل لله تعالى، عَنْ الْأَسْوَدُ ابْنُ سَرِيعٍ التَّمِيمِيُّ – رضي الله عنه – قَالَ: كُنْتُ شَاعِرًا، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: أَلَا أُنْشِدُكَ مَحَامِدَ حَمِدْتُ بِهَا رَبِّي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ رَبَّكَ يُحِبُّ الْمَحَامِدَ، وَلَمْ يَزِدْنِي»(٣)، والحمد لله ثمانية أحرف، وأبواب الجنة ثمانية، فمن قال هذه الثمانية عن صفاء قلبه استحق ثمانية أبواب الجنة(٤)،

---

(١) محمود بن عمرو الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١٣/١.

(٢) محمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)، تاج العروس مادة: [ح م د ل] ٢٨/ ٣٤٠.

(٣) محمد بن إسماعيل البخاري(ت٢٥٦هـ)، الأدب المفرد ٤٦٤/١، والحديث حسن، ينظر: السلسلة الصحيحة (٣١٧٩).

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير ١٩٢/١.

والحمد لله هو الشعور الذي يفيض به قلب المؤمن بمجرد ذكره لله، فإن وجوده ابتداء ليس إلا فيضًا من فيوضات النعمة الإلهية التي تستجيش الحمد والثناء، وكان الحمد لله ابتداءً وختاما قاعدة من قواعد التصور الإسلامي المباشر: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأُولَىٰ وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَلَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٧٠ ﴾ [القصص: ٧٠]، وفي سنن ابن ماجه عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ حدثهم أن عبدا من عباد الله قال: «يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك»، فعضلت الملكين فلم يدريا كيف يكتبانها . فصعدا إلى الله فقالا: يا ربنا إن عبدا قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها. قال الله – وهو أعلم بما قال عبده –: وما الذي قال عبدي؟ قالا: «يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك»، فقال الله لهما: «كتباها كما قال عبدي حتى يلقاني فأجزيه بها»(١).

٢. **الثناء: يثني العبد على ربه** بأجمل صفتين له سبحانه: (الرحمن الرحيم)، يقول الإمام السعدي –رحمه الله–:«الرحمن الرحيم: اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها، واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات، فيؤمنون مثلا بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم. فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء» (٢).

٣. **التمجيد:** الْمِيمُ وَالْجِيمُ وَالدَّالُ، أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى بُلُوغِ النِّهَايَةِ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا فِي مَحْمُودٍ، ومِنْهُ الْمَجْدُ: وهو بُلُوغُ النِّهَايَةِ فِي الْكَرَمِ. وَاللَّهُ الْمَاجِدُ

(١) الحديث حسن رواه ابن ماجة محمد بن يزيد (ت٢٧٣هـ) في سننه، باب فضل الحامدين.
(٢) عبد الرحمن بن ناصر السعدي(ت١٣٧٦هـ)، تفسير السعدي ٣٩/١.

وَالْمَجِيدُ، لَا كَرَمَ فَوْقَ كَرَمِهِ. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: مَاجَدَ فُلَانٌ فُلَانًا: فَاخَرَهُ [١]. إذا قال العبد: (مالك يوم الدين) قال الله: مَجَّدَنِيْ عبدي، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ جَلَالِ التَّمْجِيدِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ يَتَعَاطَفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ يَقُلْنَ لِصَاحِبِهِنَّ أَلَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِنْدَ الرَّحْمَنِ شَيْءٌ يُذَكِّرُهُ بِهِ» [٢].

٤. **التهليل**: الإقرار بالعبودية والحاجة لله تعالى: فوظيفة العالمين تمثلت في: (إياك نعبد وإياك نستعين)، ومفادها الالتزام بأنظمة العبادة الموحدة، فكأن قوله: (إياك نعبد وإياك نستعين) قائمًا مقام قوله: لا إله إلا الله[٣].

٥. **الدعاء**: (اهدنا الصراط المستقيم)، هذا الدعاء هو غاية المطلوب من سورة الفاتحة، وما الآيات الأولى إلا ديباجة ومقدمة ومفتاح لطلب الهداية من الله تعالى، والدعاء بطلب الهداية حوته آيات القرآن الكريم، وسنة النبي ﷺ، والهداية نوعان: هداية توفيق من الله تعالى، وهداية دلالة وإرشاد[٤].

ثالثاً العبادات العملية: أساسها تعظيم أمر الله تعالى، وثمرته الشفقة على خلق الله، وبشكل عام فإن النظام العبادي في الإسلام: هو النظام الأنجح لقيادة الحياة الإنسانية؛ لأن فيه عمارة الأرض الخير والعدل.

وذكر القرآن الكريم في صدر سورة البقرة نوعان من العبادة العملية:

١-**تعظيم أمر الله تعالى المتمثل** في: (إقام الصلاة): ﴿ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[البقرة:٣]، **والإقامة هنا** معناها: أداء الصلاة في أفضل صورها، بالكيفية التي علمنا أياها

(١) ينظر: مقاييس اللغة، مادة [مَجَدَ].

(٢) المستدرك على الصحيحين للحاكم ١/ ٦٧٨، قال الذهبي: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب= التفسير الكبير ١/٢١٠.

(٤) ينظر: عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، شرح العقيد الطحاوية ٥٤.

النبي ﷺ؛ وذلك بتحقيق كل ما يتعلق بها ظاهراً وبطاطناً، بداية من الطهارة وانتهاء بالتسليم، مروراً بشروطها وأركانها وسننها، بخشوع وخضوع وطمأنينة. والصلاة معراج العبد إلى الله تعالى، وموطن منجاته، ولذة سؤاله، وراحة باله، تصقل النفس، وتغسل القلب. ولأهميتها فرضت في السماء، وكل العبادات تسقط بالعذر إلا الصلاة، والصلاة تجتمع فيها الأركان الخمسة للإسلام، وبها يُنَظِّم الإنسان وقته، ويطهر بها قلبه وبدنه، ويكثِّر الله تعالى بها رزقه،

ورد لفظ إقامتها في القرآن في أكثر من أربعين موضعاً؛ لبيان أهميتها وتأكيدًا لوجوبها، وهي الفارق بين المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والصلاة تنهى صاحبها من اقتراف المآثم والفواحش والكبائر، وتعلمه النظام والاستقامة والصبر واللين، وبها يتمايز الناس بين مستقيم ومُضَيِّع، عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ، قَالَ: «أَرْحَلُ إِلَى الرَّجُلِ مَسِيرَةَ أَيَّامٍ فَأَوَّلُ مَا أَتَفَقَّدُ مِنْ أَمْرِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ وَجَدْتُهُ يُقِيمُهَا وَيُتِمُّهَا أَقَمْتُ وَسَمِعْتُ مِنْهُ، وَإِنْ وَجَدْتُهُ يُضَيِّعُهَا رَجَعْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ وَقُلْتُ: هُوَ لِغَيْرِ الصَّلَاةِ أَضْيَعُ»(١).

٢-**الشفقة على خلق الله** المتمثل في الإنفاق: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [البقرة:٣]، فهم يعترفون ابتداء بأن المال الذي في أيديهم هو مال الله تعالى، لا من صنع وعلم أنفسهم؛ ومن هذا الاعتراف بأصل الرزق ومنشأه ينبثق البر بضعاف الخلق، والتضامن بين عيال الخالق، والشعور بالآصرة الإنسانية، وبالأخوة البشرية. إن الناظر في عصرنا وما تحكمه من أنظمة بشرية قاصرة يجد أنها: إمَّا نظام رأس مالي، لا يدفع شيئاً بلا مقابل، وإنما تحرك وفق المصالح، ولا بقاء فيه للضعيف والمحتاج، ولا مكان فيه للقيم، وإما نظام اشتراكي لا يحفظ للفرد حقه وجهده. والمتأمل في النظام الإسلامي الرباني الإلهي الذي اعتبر الشفقة على خلق الله من ركائزها. ولم تذكر الصلاة وإلا وأردفت بإيتاء الزكاة،

(١) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، أبو نعيم (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء ٢/٢٢٠.

والإنفاق، ففعل الخير ونفع الآخرين وتقديم المساعدة لهم من أفضل العبادات، بل جعله الإسلام حقاً ليس فيه منَّة ولا أذى، قال تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨ ﴾ [الروم:٣٨]، ونظام كامل بهذا الحال يجب أن يقدم للعالم بدون تردد واستحياء، بل يتوجب حشد الإمكانات الإعلامية المعاصرة لنشر الإسلام والدعوة إليه. وعلاقة الإنفاق والعطاء بزيادة الإيمان علاقة وثيقة تُسهم إسهامًا مباشرًا في إحياء القلب وتحريك المشاعر، وتزكية النفس وتطهيرها،

وهذا ما نص عليه قوله تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣ ﴾[التوبة :١٠٣]،

كما أن الإنفاق يؤدي إلى تيسير الأمور ومعيته سبحانه: ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ٧ ﴾[الليل:٥-٧]، والبر والتقوى والقرب من الله لن ينالهم أحد بماله، وحرصه عليه: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:٩٢]، والبخل والشح بالمال عقبة في طريق صاحبه للسير إلى الله والانتساب إليه يقول تعالى: ﴿ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ١٠ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ١١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡعَقَبَةُ ١٢ فَكُّ رَقَبَةٍ ١٣ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ١٤ يَتِيمٗا ذَا مَقۡرَبَةٍ ١٥ أَوۡ مِسۡكِينٗا ذَا مَتۡرَبَةٖ ١٦ ﴾ [البلد: ١٠-١٦]، فالعقبة الحقيقية أمام الراغب في الهداية والتي عليه أن يقتحمها هي تخلصه من الشح والحرص على المال؛ ولذلك كان الإنفاق والشفقة على خلق الله من صفات المتقين أقرب الناس للانتفاع بالهدايات القرآنية.

المبحث الرابع: مجال البناء المعرفي والقيمي.

١-**قيمة التَّعلم والبناء المعرفي**: البناء المعرفي تصدر المشهد القرآني في الحديث عن الاستخلاف في الأرض وعمراتها؛ ولذلك علَّم الله تعالى آدم أسس العلم: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [البقرة:٣١]،

و كانت أول آيات نزلت في صناعة البناء المعرفي وبيان وسائله: ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥ ﴾ [العلق: ١-٥]، و هدايات القرآن في سورة الفاتحة تبين قيمة هذا البناء، وتوجيه ذلك داخل في قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة: ٦]،

فطلب الهدايات الإرشادية والدلالية بصفة مستمرة تجعل هذا البناء والتكوين في أولوية الأهداف، وأسمى الغايات، وأول معلم للبشرية يجب أن يُأخذ عنه هذا البناء هو النبي ﷺ ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝٥٢ ﴾[الشورى: ٥٢]، ومن الهدايات القرآنية التي تحث على البناء المعرفي ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ﴾[البقرة: ٤]، فالبناء المعرفي متسلسل، الآخر منه مكمل للأول،

وكأن الله تعالى أتم علينا البناء ، وأتم لنا هذا التمام بالرسالة الخاتمة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٦].

٢-**قيمة العدل**: ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾، من هدايات هذه الآية: أن العدل التام المطلق صفة من صفات الله، وهو هنا بمعنى التمجيد ببيان هيبة العدل الإلهي، فإن هذا جواب على المظلومين المتعبين، عندما يرون مشاهد الظلم الرهيبة، ويقولون: أين الله؟ فيأتي الجواب: ﴿ مَـٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾، فهذا اليوم لا تظلم نفس شيئا: ﴿ يَوْمَ هُم بَـٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝١٦ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ

ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾﴾[غافر:١٦، ١٧]، وعندما يؤمن الإنسان بيوم الفصل والجزاء تستقيم أعماله، ويتعدل سلوكه، ﴿ أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءٗ مَّحۡيَاهُمۡ وَمَمَاتُهُمۡۚ سَآءَ مَا يَحۡكُمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الجاثية:٢١]، فإذا قرأت: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾ ،

هذه الآية مجدت الله الملك القدوس السلام.

٣-**قيمة الرحمة:** من هدايات الآية الثالثة في سورة الفاتحة: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ ﴾ [الفاتحة:٣]، وتَظْهَرُ الرحمة في موطن الثناء العظيم على المولى سبحانه وتعالى، و تُعَدُّ إشاعتها من أهم أهداف الرسالة الإسلامية، وهي مطلوبة غايةً، ووسيلةً، وانتهاءً، قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء:١٠٧]، فمن أعظم أهداف خلق العالمين الرحمة بهم، ودين الإسلام دين الرحمة والسماحة، فالشرع إنما وضع لصلاح أمر العالمين، والرحمة بهم، حتى الحدود والقصاص فإن من مقاصده الرحمة بالبشرية، والحفاظ على أنفسهم وأمالهم وأعراضهم، قال تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ [البقرة:١٧٩]،

والدعوة إلى الإسلام مبنية على الرحمة بالمدعو وعد الإكراه:﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَ﴾[آل عمران: ١٥٩]، وقُدَّم الله الرحمة بين قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ ﴾؛ لأن العبد ينتظر رحمة الله، فكأنه فوض أمره إلى الله، فهو موقن برحمة الله، منتظر لآثار هذا التفويض في صورة رحمةً من الله تَسَعُه، فهو شيء من قوله: ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

٤-**قيمة الحرية:** تظهر هذه القيمة في هدايات قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفاتحة:٤].هذا الآية تبين قيمة الحرية، وهل هناك حرية أكثر من أن يستقل الإنسان عن عبودية المخلوقات، هي مفترق طريق بين

التحرر المطلق من كل عبودية، وبين العبودية المطلقة للعبيد! وهذه الكلية تعلن ميلاد التحرر البشري الكامل الشامل، وعند التأمل في هدايات القرآن لن تجد القرآن استخدم كلمة:(حرية) إلا عند تحرير العبيد من رقهم، أمَّا سوى ذلك فكمال حريتهم أن يكونوا عباداً لله تعالى، يجد الإنسان جمال حريته بعيداً عن تحكم المخلوقين، وذكر الشيخ محمد رشيد رضا: أن شعور الإنسان بالسلطان الإلهي الأعلى هو روح العبادة وسرها، وأن لكل عبادة من العبادات الصحيحة أثر في تقويم أخلاق القائم بها وتهذيب نفسه، فإذا وجدت صورة العبادة خالية من هذا المعنى لم تكن عبادة(١)،

ومن هنا يظهر موقف المسلم من القوى الإنسانية، ومن القوى الطبيعية، فأما القوى الإنسانية – بالقياس إلى المسلم – فهي نوعان: قوة مهتدية، تؤمن بالله، وتتبع منهج الله، وهذه يجب أن يؤازرها، ويتعاون معها على الخير والحق والصلاح، وقوة لا تتصل بالله ولا تتبع منهجه. وهذه يجب أن يدرك زوالها، وعدم استقرارها، ولا يهولن المسلم أن تكون هذه القوة ضخمة أو عاتية، فهي بضلالها عن مصدرها الأول – قوة الله – تفقد قوتها الحقيقة،

وأما القوى الطبيعية فموقف المسلم منها هو موقف التعرف والصداقة، لا موقف التخوف والعداء.

٥-**قيمة الإنسانية:** هدايات القرآن مفتاحها سورة الفاتحة، وفي ثاني آية ذكر الله فيها كلمة: (العالمين) ، وأنه ربهم جميعا، وأن ما سواه عبيد له جل في علاه، وأن الإنسان مكرم عن سائر العالمين، وأنه يربي الإنسان لمصلح الإنسان نفسه، وأنه سبحانه صَمَدٌ لا يحتاج إلى أحد، وما سواه محتاج إليه، قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الإسراء:٧٠]، فهو يعطي كل البشر؛ لأنهم

(١) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار ٤٨/١.

عياله، وفي الحديث وإن كان في إسناده ضعف، عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْخَلْقُ عِيَالُ اللَّهِ فَأَحَبُّهُمْ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ»(١)، و عطا الله ليس محظوراً، قال الله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝٢٠﴾ [الإسراء:٢٠]، وبعض المفسرين يرى أن كلمة العالمين يراد بها: الناس فقط كما يدل على هذا وذاك استعمال القرآن في مثل: ﴿أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٦٥﴾[الشعراء:١٦٥]، أي الناس، ومثل: ﴿لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ۝١﴾ [الفرقان:١]،

يرى بعض المفسرين: أن:(العالمين) على هذا مشتق من العلم. ومنهم من قال: يعم جميع أجناس المخلوقات يرى أنه مشتق من العلامة. ويذكر الشيخ محمد رشيد رضا أن ربوبية الله للناس تظهر بتربيته إياهم، وهذه التربية قسمان: تربية خلقية بما يكون به نموهم، وكمال أبدانهم وقواهم النفسية والعقلية – وتربية شرعية تعليمية وهي ما يوحيه إلى أفراد منهم ليكمل به فطرتهم بالعلم والعمل إذا اهتدوا به. فليس لغير رب الناس أن يشرع للناس عبادة، ولا أن يحرم عليهم ويحل لهم من عند نفسه بغير إذن منه تعالى(٢).

٦-**قيمة النفع العام**: هذه القيمة تدل عليها هذه الآية: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾ [البقرة:٣]، والإنفاق يتجلى فيه تطهير النفس من الشح، وتزكيتها بالبر، وقيمتها أنها ترد الحياة مجال تعاون لا معترك تطاحن، وأنها تؤمن العاجز والضعيف والقاصر، وتشعرهم أنهم يعيشون بين قلوب ووجوه ونفوس، لا بين أظفار ومخالب ونيوب! والإنفاق يشمل الزكاة والصدقة، وسائر ما ينفق في وجوه البر، وقد شرع الإنفاق قبل أن تشرع الزكاة؛ لأنه الأصل الشامل الذي تخصصه نصوص الزكاة ولا تستوعبه، وقد ورد في حديث رسول الله ﷺ بإسناده

(١) رواه الطبراني سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ) في المعجم الكبير، ٨٦/١٠.
(٢) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار ٤٢/١، ٤٣.

وإن كان فيه مقال، عن فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ , قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ فِي الْمَالِ حَقًّا سِوَى الزَّكَاةِ»(١)، ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ ﴾ [البقرة: ١٧٧]»(٢)، وتقرير المبدأ على شموله هو المقصود في هذا النص السابق على فريضة الزكاة.

٧-**قيمة الحس الجمعي**: جعل الله تعالى الخطاب للإنسان يتعدى مستوى الفردية إلى مستوى الخطاب الجماعي، وهذا الخطاب يشعر الفرد بأنه لبنة في كتلة واحدة، ولذلك كان الخطاب الجمعي حاضرًا في سورة الفاتحة وصدر سورة البقرة -بـ (نعبد، نستعين، اهدنا) وفي بـ (يؤمنون، يقيمون، يوقنون، أولئك، المفلحون)-، وهذا الخطاب الجمعي لم يأت من فراغ، بل من هدايات القرآن، وفي جوهره: أن يتخلى الإنسان المعاصر عن الفردية والأنانية، ويرتقى بنفسه إلى هموم المجتمع، والوطن، والأمة، ويبتعد عن الدوران حول مصالحه الذاتية، ولذلك كانت العبادات في جوهرها جماعية، فالصلاة في الجماعة تفضل عن صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، والصيام، الصوم حين يصوم الناس والفطر حين يفطر الناس، والزكاة تكافل بين أفراد المجتمع، والحج صورة رائعة مشرقة في للأمة بمجموعها، في الحج تذهب كل مظاهر الفردية، ويظهر المسلمون كأمة في صورة واحدة رائعة، وفي الدفاع عن مقدسات الأمة ودينها

(١) رواه الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ) في سننه ١٠١٩/٢، قال محقق الكتاب: إسناده ضعيف لضعف أبي حمزة ميمون الأعور وباقي رجاله ثقات.

(٢) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، أبو نعيم (ت٤٣٠هـ)، حلية الأولياء ٢٢٠/٢.

وترابها يجب أن يظهر الأفراد كالبنيان المرصوص، وفي أن يعيش الإنسان لغيره من الخير والمثوبة التي أكد عليها الإسلام أيما تأكيد، ونصوص القرآن والسنة كثيرة لا يتسع مقام البحث لسردها،

سنذكر منها في هذا المقام الحديث الذي رواه الحاكم في المستدرك أن النبي قال:«وَلَأَنْ يَمْشِيَ أَحَدُكُمْ مَعَ أَخِيهِ فِي قَضَاءِ حَاجَتِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي مَسْجِدِي هَذَا شَهْرَيْنِ» (١). لذا يجب على الإنسان المسلم أن يبتعد عن الفردية التي تطغى على الحياة المعاصرة اليوم، وأن يحمل رسالة أمته ووطنه ومجتمعه، قال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٧٧].

٨-**قيمة الرقابة الذاتية:** ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٤ ﴾[البقرة: ٤]، هذه الخاتمة الرقابية التي تربط الدنيا بالآخرة، والمبدأ بالمصير، والعمل بالجزاء ؛ والتي تشعر الإنسان أنه ليس مهملا، وأنه لم يخلق عبثا، ولن يترك سدى؛ وأن العدالة المطلقة في انتظاره، ليطمئن قلبه، ويفيء إلى العمل الصالح، وإلى عدل الله ورحمته في نهاية المطاف، واليقين بالآخرة هو مفرق الطريق بين من يعيش بين جدران الحس المغلقة، ومن يعيش في الوجود المديد الرحيب، بين من يشعر أن حياته على الأرض هي كل ما له في هذا الوجود، ومن يشعر أن حياته على الأرض ابتلاء يمهد للجزاء، وأن الحياة الحقيقية إنما هي هنالك، وراء هذا الحيز الصغير المحدود، كل هذه المعاني تثمر الرقابة الذاتية عندما يتدبر الإنسان قراءة البسملة بذكر اسم الله تعالى الإله العليم الرقيب، وعندما يوقن باليوم الآخر،

والأدوات الرقابية التي ذكرها القرآن الكريم ثلاثة: أولها: الملكان (رقيب وعتيد) قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝١٨ ﴾[ق: ١٨]، الثاني: الجوارح، قال تعالى: ﴿ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ

(١) رواه الحاكم في المستدرك، ورجاله ثقات ٤/ ٣٠٠.

كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾[فصلت:٢١]، ثم فصلها تعالى بقوله: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النور:٢٤]، والأداة الثالثة من الأدوات الرقابية:

الأرض، قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ ﴾[الزلزلة:٤]، هذه الخاتمة الرقابية، التي تبين أن هناك آخرة فهي الحساب والمرجع والمثاب: ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ ﴾[آل عمران: ٤].

الخاتمة

وبعد أن عشنا في هذه الصفحات مع مجالات بناء الإنسان المعاصر في ضوء سورة الفاتحة وصدر سورة البقرة،

نلحظ أنه لا غنى للمسلم عن هذه المجالات، فالإنسان محتاج لهذه التربية الإيمانية منذ الصغر بناءً إيمانيًا وعقديًا، يستطيع من خلاله مواجهة التحديات الفكرية والشبهات الجارفة التي يتعرض لها المسلم من خلال الفضاء المفتوح في عالم اليوم، والذي أصبحت فيه كل الثقافات والأفكار تنتشر انتشار النار بالهشيم،

وبالتحصين الإيماني والعقدي يستطيع الإنسان المسلم أن يواجه تلك الشبهات والأفكار ويزنها بميزان الإسلام،

كذلك البناء الروحي يحتاجه الإنسان المعاصر اليوم في ظل طغيان المادة، وكثر الأعمال والأعباء، والبحث عن وسائل العيش والراحة، يحتاج البناء الروحي؛ لما لذلك من أثر على الجانب النفسي والصحي،

فالاستقرار والسكون النفسي والسكينة إنما تكون باتصال الروح بالملاء الأعلى، وبها يصلح البال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢ ﴾[محمد:٣]،

والبناء التعبدي المتحرر عن الهوى، بتعظيم أمر الله تعالى والشفقة على خلق الله، هو ما يحتاجه الإنسان؛ لأن به السير إلى الله، وهو الغاية من خلقه في هذه الحياة القصيرة:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ ﴾ [الذاريات:٥٦]، وهو بحاجة إلى القيم والمعرفة لأن يكون لبنة صالحة في عمارة الأرض والاستخلاف فيها:﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ

فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [البقرة:٣٠]،

وبهذا يستضيء الإنسان المعاصر بهدايات القرآن، فيظفر بسعادة الدنيا والآخرة، ويصدق فيه قول الله تعالى بالفوز بالفلاح بعد أن يحقق ذلك البناء المتكامل الشامل: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ ﴾[البقرة:٥].

وهدايات القرآن لا يمكن أن تسعها صفحات قليلة، وإنما هي إشارات ومفاتيح. أسأل الله أن ينفع بها.

ومن توصيات هذا البحث أن يسير الإنسان مع الله في القرآن ويسترشد بهداياته وآياته، فالقرآن هو الهدى، وتدبره هو الحياة واللذة والمتعة.

أسأل الله أن يغفر لي تقصيري، وما أصبت فيه فمن الله، وأسال الله الهداية والتوفيق، وأن ينفع قارئه، ويتجاوز عن كاتبه.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١.الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت٢٥٦هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، ط٣، دار البشائر الإسلامية – بيروت: ١٤٠٩ – ١٩٨٩م.

٢.تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، دار الهداية .

٣.تخريج العقيدة الطحاوية، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (ت٣٢١هـ)، تعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط٢، المكتب الإسلامي – بيروت: ١٤١٤هـ.

٤.تفسير الطبري(جامع البيان في تأويل القرآن)، لمحمد بن جرير بن يزيد، أبي جعفر، (ت٣١٠هـ)تح: أحمد محمد شاكر، ٢٨/٨، ط١: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان: ١٤٢٠هـ= ٢٠٠٠ م.

٥.تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، محمد رشيد بن علي رضا (ت١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب:١٩٩٠م.

٦.التفسير الكبير(مفاتيح الغيب) لفخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)، ط٣: دار التراث العربي، بيروت، لبنان:١٤٢٠هـ.

٧.تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تح: د. مجدي باسلوم، ط١. دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان:١٤٢٦ هـ =٢٠٠٥م.

٨.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت١٣٧٦هـ)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م.

٩.حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، السعادة – بجوار محافظة مصر: ١٣٩٤هـ = ١٩٧٤م.

١٠.ديوان روح الكلم، عبد الله بيك الشيخ عيسى السلامة، ط١. النادي الشباب، المملكة الأردنية الهاشمية: ٢٠١٨م.

١١.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت ١٢٧٠هـ)، تح: علي عبد الباري عطية. ، ط١، دار الكتب العلمية – بيروت: ١٤١٥ هـ.

١٢.زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، ط ٢٧، مؤسسة الرسالة، بيروت – مكتبة المنار الإسلامية، الكويت: ١٤١٥هـ=١٩٩٤م.

١٣.سنن ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت ٢٧٣هـ)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

١٤.صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج، أبي الحسين القشيري(ت:٢٦١هـ)، تعليق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط١: دار الحديث، القاهرة: ١٤١٢هـ =١٩٩١م.

١٥.طيبة النشر في القراءات العشر لابن الجزري، تح: محمد تميم الزعبي، ط. دار الهدى، جدة، السعودية.

١٦.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، (تفسير الزمخشري)، ط٣: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان: ١٤٠٧ هـ.

١٧.لطائف الإشارات = تفسير القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت٤٦٥هـ) ط٣. تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

١٨.لوابل الصيب من الكلم الطيب، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تح: سيد إبراهيم، ط٣. دار الحديث – القاهرة:١٩٩٩م.

١٩.مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت٧٢٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية:١٤١٦هـ=١٩٩٥م.

٢٠.المستدرك على الصحيحين المستدرك، لـ أبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه (ت ٤٠٥هـ)، تح: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان: ١٤١١ هـ= ١٩٩٠م.

٢١.مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت ٢٥٥هـ)، تح: حسين سليم أسد الداراني، ط١ دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية: ١٤١٢ هـ = ٢٠٠٠ م

٢٢.المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تح: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.

٢٣.معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، ط . دار الفكر: ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م.

٢٤.نفحة اليمن فيما يزول بذكره الشجن، أحمد بن محمد بن علي بن إبراهيم الأنصاري الشرواني (ت ١٢٥٣هـ)، ط١.مطبعة التقدم العلمية، مصر:١٣٢٤ هـ .